خطاب صاحب الجلالة

أمام الضباط السامين للقوات المسلحة الملكية

حضرات السادة

سوف أخاطبكم باللغة الدارجة حتى يمكن لجميعكم ولجميع أفراد القوات المسلحة الملكية ومن وراء هذا كله لشعبنا العزيز أن يتفهموا كلامنا بكل دقة وكل تمعن.

في ظرف 13 شهراً قامت القوات المسلحة الملكية بعمليات أقل ما يمكن أن يقال فيها أو عنها انها عمليات لا تشرف أبداً المواطن المغربي كيفما كان مدنياً او عسكرياً.

أولا : لأن عملياتها كانت قائمة على الخيانة، والخيانة ليست من شيم المغاربة.

ثانيا : كانت قائمة على محاربة أناس عزل بدون أسلحة وأمامهم أناس مسلحون بأحدث الأسلحة، فصارت السمعة التي كانت تتوفر للجيش المغربي والجندي المغربي ـــ منذ ان فتح الأندلس إلى الحرب العالمية إلى كاسينو إلى الهند الصينية صارت تلك السمعة التي كانت تقال عن المغاربة بأنهم رجال وأنهم أسود أصبح جيل من الشرذمة شرذمة الشر يقال عنها انهم يصطادون المدنيين وغير المسلحين كما يصطاد الانسان الدجاج.

أعرف أن كلامي هذا سيؤثر على قلوبكم وسيؤثر في قلوب الضباط الطاهرين، ولكن من الواجب أحياناً على رب الأسرة وعلى رئيس المجموعة أن يكون صريحاً ولو أدت الصراحة إلى أنه يبكي، لأن من أحبك أبكاك.

صارت القوات المسلحة الملكية التي كان يفتخر بها الشعب المغربي هي الآن تسمع أصداء رجل الشارع وأم الشارع وأم البيت يقولون ليس لنا ما نعمل بهذا الجيش لم نعد نخاف إلا منه، فحقيقة حاولت أن أصحح ما أمكن بعد القضية الأولى وحاولت أن أصحح داخل الجيش وكذا داخل أمتي بين مدنيين وعسكريين ولم تمر على هذه الظروف إلا عام وشهر حتى وجدت نفسي أمام هوة أخرى أعمق وأعمق، أمام طلاق ربما يكون طلاق الثلاث وأرجو ألا يكون الطلاق الثلاث بين طائفة من الأمة بين الذين يرتدون الزي العسكري وبين الذين يرتدون البذلة المدنية.

ومن العجب العجاب أن هذه المحاولات كانت دائماً منبعها ومبعثها من هم أقرب الناس إلي، أولائك الأشخاص الذين كانوا يدعون بالاخلاص والاستماتة في سبيل شخصي وفي سبيل بلدي ولكني أعتقد شخصياً أن العملية الثانية التي تعرضت لها الطائرة كانت أخطر بكثير نظراً لابعادها، أخطر بكثير من العملية الأولى، ذلك ان الأولى كانت انذاراً حيث كان أصحابها أو مدبروها معروفين منذ البداية وعرف إذ ذاك أن الحمية المغربية وأن العبقرية المغربية لن تمنح رقبتها لشخص ولو مات لابد أن نقول إن والده هو الذي سلم عبد الكريم للفرنسيين وجده كان يعمل مع الروكي، وكانت كلها أسرة للخيانة أباً عن جد، لكن المسألة الثانية لا يعرف أحد منكم أبعادها، لأنني أعرف أوفقير، وأعرفه معرفة ضرورية لأنني دافعت عنه وحميته أكثر من اللازم.

وأكثر من هذا جمدت علاقتي مع فرنسا من أجله، وأضررت بالمصالح المشتركة بين البلدين ليس من أجله شخصياً ولكن دفاعاً عن بذلته العسكرية ودفاعاً عن ضابط سام في الجيش ودفاعاً عن وزير مغربي.

فإذن إذا حللت لكم ما كان سيحدث بعد هذه القضية كونوا على يقين وكأن أوفقير هو الذي يتحدث الآن إليكم نظراً لصحة ودقة ما سأقوله لكم.

لم يكن أوفقير يأمل أو يطمع في تأسيس جمهورية، ولا أن ينصب نفسه ملكاً، لأنه يعرف أنه حتى في قبيلته بناحية بوذنيب هناك نظراً للتشبث لن يرضى عنه، ومن لا يرضى به أضف إلى ذلك بقية أنحاء المغرب، ولكن أوفقير كان ينوي القيام بعملية لا تحتاج إلى شهود، ولا تترك وراءها أثراً، وإذاك يبادر بالتوجه إلى يفرن ويأتي بولي العهد وينصبه ملكاً ويعلن حالة الطوارىء ولاسيما وان لا وجود للبرلمان، ويأخذ الأمور بيديه ويذهب إلى القصر باكياً منتحباً مدعياً أنه سيظل في خدمة الملك الجديد كما فعل مع الأب والجد سيفعل مع الحفيد.

وبهذه الوسيلة وبما أن الملك لا يتجاوز التاسعة من العمر يتمكن وبصورة مشروعة حيث انه باسم محمد السادس وليس باسمه سيسفك الدماء ويفتك ويعمل ما أراد بمن أراد متى أراد.

وحتى إذا سعوا في البحث عن حطام الطائرة ووجدوا بها آثار وضربات مدفع فإنه وقبل مرور ثلاثة أشهر من البحث يأمرهم بإلقائها في البحر والقضاء على أي أثر لها.

الظاهرة الثانية أنه الى حد الآن لم أجد معه أي ضابط سامي من درجته، أشرك معه شخصين أمقران وكويرة، لحد معلوماتنا، وحتى اذا زدنا سنجد أربعة أو خمسة أشخاص آخرين ولكن كلهم من درجة غير سامية لأنه لم يكن يريد أن يقتسم السلطة مع أحد في المستقبل.

ولأن السر، كل السر في نجاح عمليته هو أن يكون متيقنا أن هذه الحادثة وقعت بسبب قنبلة حملناها معنا في الطائرة من برشلونة، أو وقعت مصيبة في جهاز من أجهزة الطائرة.

وهكذا كان سيتحكم في رقابكم وفي أسركم، ومن كان يضحك له سيشهر عليه السيف، ومن كان يجامله سيصب عليه المصائب.

ماذا كان مقررا أن يفعل؟

أنا أعرف أوفقير، أعرف أنه قصير، لديه بعض المميزات، ولكن هل كان اذا تولى الحكم بامكانه أن يحل مشاكل التعليم أو يحل مشكل التقدم أو مشكل النسل أو مشكل التخطيط.

الله أعلم.

هذه هي المعلومات والاستنتاجات التي حصلنا عليها: فبمجرد ماعرف أن الدرك ألقى القبض على كويرة ولم يسلمه اليه، أدرك أن كويرة سيتكلم، وبمجرد ما سألت كويرة في الثانية صباحاً بمحضر الجنرال ادريس قلت له: من أعطاك الأمر؟ قال لي: الجنرال أوفقير، قلت له: كيف؟ وأضاف: ليس لي أن أكذب لأني أعرف أني محكوم علي.

ولكن الذي يبين المسائل أحسن هو أن أمقران استنطق من لدن البوليس الانجليزي في جبل طارق وفي محضر جلسات بوليس جبل طارق لا أظن أن هناك من يعتقد أن لنا أداة أو أعطينا أمرا للبوليس الانجليزي ليقول إن أمقران ينتمي الى عصابة جنرال سامي، لا أقول كبير كما قال وزير الداخلية خطأ في ندوته الصحفية، ليس كبيرا ولكن ساميا لأنه حقير وذليل، وهو الجنرال أوفقير.

هذا الماضي حاولت أن أحلله في الليلة الأخيرة، كيف أمكن أن يجد قراصنة مرتزقة وهؤلاء الذين استعملهم إنما هم قراصنة في صفوف القوات المسلحة الملكية؟

وتوصلت الى النتيجة التالية: وهي أنه أثناء اتصالي المباشر بالقوات المسلّحة الملكية كان كافة الرجال على اختلاف طبقاتهم وسنهم متصالحين متآخين، وبهذه الكيفية يمكن لي أن أآخي بين أبناء الشمال وأبناء الجنوب، بين الذين درسوا في عهد الحماية والذين درسوا في عهد الاستقلال، ولكن بعد وفاة والدي رحمه الله كان من المستحيل أن أكون ملكاً وفي نفس الوقت أكون تحت أمرة وزير الدفاع أكتب له وأراسله وأقول له لي الشرف أن أطلب منكم ويجيبني كذلك.

والآن فأنا شخصيا أمام عملية انقاذ الجيش وانقاذ الأمة وانقاذ سمعتي أيضا، وسمعتي الشخصية والأثر الذي سأخلفه في التاريخ ليس غير انعكاس لسمعة الجيش والأمة، ولهذا قررت من اليوم أن ألغي منصب وزير الدفاع وكذا منصب الماجور العام المساعد، على أن وزارة الدفاع ستكون على شكل ادارة أدير شؤونها بنفسي وبمعونة الكاتب العام للوزارة تتكلف بالمسائل الادارية.

أما مسألة تسيير الجيش من ترقية وتسمية ووسائل مادية ومعنوية فسأتكلف بها ولو تطلب مني ذلك أن أضيف الى عملي وخدمتي أربع ساعات في اليوم، لأنني أعتقد أن من واجبي أنه مثلما ضحيت بوقتي وبراحتي أن أزيد في هذا الوقت أكثر من قديم حتى أضاعف من التضحية بأوقاتي وراحتي في سبيل هذا الجيش الذي كونته وأكن له كل محبة والذي نراه الآن يسير في طريق الانهيار ضررا بنفسه وضررا بأسرته الكبرى ألا وهي الأسرة المغربية.

فلهذا أشكر جدا جميع الذين عملوا في الوظائف الادارية أو السياسية بالجيش، وأعطى الأمر للوزير الأول بالنيابة الكاتب العام للحكومة ولوزير الوظيفة العمومية أن يضعوا النصوص المطابقة لأوامر هذا الليل وتسلم للطبع هذا الليل ويعتبر كلامي هذا بمثابة نشر في الجريدة الرسمية.

تحذف وزارة الدفاع، تحذف منصب الماجور العام المساعد، ولايبقى إلا القائد الأعلى للقوات المسلحة الملكية وقائد الأركان العامة للقوات المسلحة الملكية.

والآن سأواجهكم وجها لوجه فمن رأيت منه الحسن فسيلقى مني أحسن، ومن رأيت منه السوء فكونوا على يقين أني لست مستعدا لأن أتسامح في حق إخوانكم مدنيين كانوا أو عسكريين.

أعتمد عليكم جميعا وأمنحكم مسبقا ثقتي، ولنفرض أننا اليوم في 16 ماي 1956 يوم أن قدمنا القسم يوم تكون الجيش، ولنعتبر أنفسنا أننا أبناء اليوم، لكن كونوا على يقين أنه ستجدون أمامكم قائدا عادلا فلا يقال هذا جيش الجنرال فلان أو طائفة الجنرال فلان، ولكنه سيكون جيش الأمة وجيش الحسن الثاني يكافىء من يستحق، ولكن يعاقب بدون هوادة من يستحق العقاب.

أعانكم الله والسلام عليكم.

ألقي بالصخيرات

السبت 9 رجب 1392 — 19 غشت 1972